تلخيص محور المسرحية " رأس المملوك جابر " :

مغامرة رأس المملوك جابر نص مسرحي لسعد الله ونوس , و المسرحية كما يعلم القارئ أنها ثنائية النص المكتوب و المشهد المجسد , فهذا الصنف من الأدب فيه من الميزات و الخصائص التي تفصله عن بقية الأجناس الكثير , سواء فنيا أو مضمونيا , وهذا ما سنتبينه من خلال عناصر التلخيص و مراحله.

تدور أحداث مسرحية رأس المملوك جابر حول قصة بطل انتهازي قدم حياته هدية لعدوه, وهي في الآن ذاته قصة حكواتي داخل مقهى يحيط به جمهور .

أهم المسائل المتصلة " بالمسرحية " عند سعد الله ونوس :

- مسرح التسييس .

- الجانب الفني في المسرحية

- التجديد و التقليد :

\* التراث

\* الحداثة

- أنماط القص

- أركان القص

- التغريب

- القضايا المطروحة

(...)

كل فكرة من الأفكار المذكورة آنفا تتفرع لمسائل و قضايا فرعية هامة علينا فهمها و إدراكها

**1 – تفصيل هذه الإشكاليات :**

من التلاميذ من يتساءل عن الفارق بين البنية الفنية و الأسلوب الفني ؟

نقول إن البنية الفنية هي بنية المدونة من حيث : أنماط القص و أركان القص. أما الأسلوب الفني فهو طريقة توظيف هذه البنية .

**\* مسرح التسييس :**

.........................

**\* الجانب الفني في المسرحية :**

الجانب الفني في المسرحية هو المتصل بالشكل و البنية الخارجية للأثر فنجد في هذا الفرع الأول : بنية النص المسرحي من خلال أنماط و أركان القص إضافة إلى الإشارات الركحية :

**+ أنماط القص :**

**- السرد :**

هو رواية الأحداث وفق تمشي منطقي .

**- الحوار :**

مكثف في المسرحية و هو إما ثنائي أو أكثر و قد ورد في أنساق و أساليب مختلفة . أتى خدمة للتعريف بالشخصيات و ابراز بواطنها و أهدافها , كما ساهم في تطوير الاحداث و النمو بالتمشي المسرحي نحو الفاجعة " التراجيدية " .

**- الوصف :**

لعب الوصف في كثير من الأحيان دور المعرف بالأطر و بالشخصيات . و هو متواتر في المسرحية , صادر عن كل الشخصيات .

- الإشارات الركحية :

الكل يعلم أن المسرحية هي تجسيد و نص / تجسيد نص , فيكون الحوار و الإشارات الركحية مركز الثقل في النص المسرحي وهي تبيان للحركات و الملامح التي يعجز عن تبليغها الحوار و النص المكتوب عموما , و لها وظيفة الإخبار و الوصف مع تطوير الأحداث .

**+ أركان القص :**

**- المكان :**

تدور أحداث المسرحية بين إطارين هامين , إطار واقعي و آخر تاريخي

أما الواقعي فيمثله المقهى والتاريخي تدور أحداثه في أطر متنوعة من قصر الخليفة فقصر الوزير فغرفة السياف ...

لكل إطار خصائصه و أوصافه لن أتطرق إليها و إنما ستكون مجال بحث يقوم به التلميذ .

...

**- الزمان :**

انبنت المسرحية على اطارين زمانيين مختلفين هما الواقع ( زمن الحكواتي ) و الماضي و تحديدا زمن الدولة العباسية و مرحلة التدهور خصوصا .

**- الشخصيات :**

+ شخصيات الواقع :

الحكواتي : له وظيفة الإخبار و قص القصص الممتعة , و هو شخصية تعود عليها زبائن المقهى لما لها من زاد معرفي و أسلوب قصصي ممتع و مشوق .

الزبائن : صورة عن الرعية التي همها المتعة و الضحك و النرجيلة دون الخوض في السياسة, صورة عن الرعية الغافلة .

- الزبون الرابع : هو الثائر الوحيد , لكن أنى الثورة في مجموعة صامتة .

+ شخصيات قصة المملوك جابر :

- جابر : بطل المسرحية , شاب 25 سنة , معتدل القامة , شديد الحيوية , كثير المزاح , ذكي مع كثير من الدهاء .

- منصور : 35 سنة , وديع و طيب . وهذا الاختلاف بينه و بين جابر سيكون الممهد للخلاف و الصراع بينهما .

- الرجل الرابع : هو مثال للمثقف الراغب في التغيير , لكن لا نتيجة لعمل فردي , أو محاولة إصلاح في مجموعة همها لقمة عيش و هو صورة الزبون الرابع .

- أهل بغداد : همهم الوحيد لقمة عيش أو رغيف خبز و إن كان بالتعدي على الشرف و الحرمات , هم صورة الشعب الصامت على مظلمته الخانع و السلبي .

- الخليفة : شخصية فاعلة تطمح إلى المحافظة على سلطانها .

-الوزير : بطل ساهم في نهاية جابر و هو بمثابة الجشع الذي يطمح إلى الحصول على الكرسي بأي ثمن .

- ملك العجم : هو المساند للوزير و هو صورة للمستعمر الراغب في توسيع دائرة ملكه .

- السياف : هو لهب , له من الصفات ما يجعل منه وحشا لا يملك رحمة و لا شفقة على من يقع بين يديه , هو أداة السلطان و سنده . يمثل لهب قاتل البطل و فاعلا في الواقع بإلقائه لرأس جابر للحكواتي مع قهقهة تدل على ظلمه , فهو صورة المستعمر الجشع .

**- الأحداث :**

تزخر المسرحية بالأحداث التي تعتبر مركز ثقل أو عماد المسرحية , و انقسمت إلى أحداث فرعية عرضية و أخرى جوهرية أساسية , و نحن سنركز على الصنف الثاني نظرا لأهميته في تحديد ملامح المسرحية و التمهيد إلى الدلالات من كل حدث, بمعني أيسر يمكن أن نقول أن لكل حدث رمزية و هدف , فلا وجود لحدث بلا معنى في المسرح .

- قدوم العم مؤنس و لما في اسمه من معاني كالامتاع و اللذة ...

- طلب الزبائن لقص رواية الظاهر بيبرس ( وهي قصة تاريخية تروي قصة بطل منتصر )

- مفاجأة العم مؤنس و تأجيله لقصة الظاهر بيبرس ( وفي هذا دلالة على أهمية النقد من خلال قصة جابر لا الاضحاك بقصة بيبرس , أي محاولة لتعرية الواقع ).

- بداية المسرحية التي انبنت على أربع مراحل أساسية هي : رسم الحيلة من قبل جابر .

الإعداد

التنفيذ

النتيجة

**التنفيذ :**

**من قبل جابر , أي الخروج من حصون المدينة و التوجه إلى العدو فإيصال الرسالة**

**الإعداد :**

**كان من قبل جابر و هو نتيجة لذكائه الحاد من جهة و مكره من جهة أخرى , وهي حلاقة شعر جابر وكتابة الرسالة ثم سجنه**

**رسم الحيلة :**

**له دوافع نفسية و اجتماعبة هي رغبة جابر في الثروة و المال + إشباع الشهوة و الغريزة بزواجه من زمرد مملوكة شمس النهار زوجة الوزير . و مراحل الحيلة هي حلاقة الشعر وكتابة الرسالة ثم الاختفاء حتى عودة الشعر فتبليغ الرسالة**

**النتيجة :**

**موت جابر دون بلوغ أي هدف عن طريق قطع رأسه و القائه للجمهور .**

**خراب بغداد و موت الآلاف من الأبرياء جراء البحث عن المصالح الفردية دون الاهتمام بالغير سواء من جابر أو الوزير أو غيره**

**" فخار يكسر بعضه "**

- تدخل الجمهور

- إلقاء الرأس من قبل السياف إلى الحكواتي و منه إلى الجمهور .

- النهاية العامة نزول الستار ( عدم إدراك الجمهور للمغزى من كل ما وقع ) .

في أحيان كثيرة نجد تداخلا في أحداث الماضي و الحاضر .

**\* التراث :**

يتضح التراث في مسرحية رأس المملوك جابر من خلال :

- حضور الحكواتي الذي يلعب دور القاص للحكاية و دور المتقمص لأحداث القصة .

- الإطار المكاني ( المقهى ) الذي ينقل صورة الوضع العربي .

- التاريخ العربي ( الدولة العباسية و الفتن ).

**\* الحداثة :**

الحكواتي عند ونوس لم يعد يلعب دور القاص و المحاكي بل أضحى في صورة مفارقة فقد أصبح قاصا محايدا لا يسعى إلى إمتاع السامع بقصص يختارها و إنما صار الحكواتي شخصية تسعى إلى إرساء مذهب / طريق موصل للوعي مساهم في زرع بذور الثورة و الدفاع لا لتخدير السامع بقصص خرافية لا أساس و لا منفعة منها كحكاية الظاهر بيبرس .

- نهاية جابر نهاية حديثة تخالف نهاية المسرحيات الأرسطية التي تنتهي عادة بموت البطل و هو في حالة قوة و فخر أما هنا فنجد البطل يبكي و يستغيث , أي في أقصى حالات الخوف و الرعب .

- إعادة التصرف في التاريخ .

التغريب / الاهتداء و الاقتداء بتجربة بريشت / بريخت .

**\* التغريب :**

تغيير العلاقة بين الحكاية و الراوي إضافة إلى إقحام المسرح داخل المسرح , أي جعل الجمهور طرف محاور و مشارك في الفعل المسرحي ,إضافة إلى إعادة بناء هيكل الشخصية المحورية , وتفتيت وحدة الزمان و المكان بهذه المشاركة يكسر الجدار الرابع و الايهام المسرحي و تحقيق مبدأ الاندماج و هو هدف التغريب .

**\*القضايا المطروحة :**

نقرأ القضايا في المسرحية من زاوية واحدة خلافا لبقية الإشكاليات نظرا لتشارك الغايات و الأهداف من سرد ونوس لقصة البطل " جابر" و الحكواتي " العم مؤنس " , و تتمثل هذه القضايا في الآتي :

- إيقاض العقول

- نقد الوضع السياسي : اتساع الهوة بين الحاكم و الرعية

- نقد الخاصة ( الوزير )

- نقد المثقف الانتهازي / الصامت / المفرد الراغب في الاصلاح ( الرجل الرابع , الزبون الرابع )

- بيان مآل الخيانة السياسية .

- محاولة التنبيه لأهمية القيم .

- تصوير الخائن لوطنه و ترسيخ مصيره في صورة موجعة .

- تعرية الواقع أي الوضع العربي قديما و حديثا باستبداد ساسته و لا مبالاة حاشيته و رعيته منذ الدولة العباسية حتى 1967 أي النكسة .

- وضع منهج لمقاومة أسباب الهزيمة .

- قضايا تعليمية : كالتعريف بالتاريخ و الحضارة و الثقافة العربية بأسلوب حديث ممتع و طريف .

انبنت المسرحية على أسس مأخوذة من مسرح بريخت / برتش التعليمي أي على مقومات و غايات هي كالآتي :

- الحكاية و الراوي .

- إعادة بناء الشخصية المركزية .

- تفتيت وحدة الزمان .

- هدم الجدار الرابع .

- كسر الايهام المسرحي .

...

**\* النقد و ابداء الرأي :**

هل نجح ونوس في بلوغ هدفه ( ايقاظ العقول و توعية الجمهور الجاهل عبر هذه الوسائل الحديثة من تغريب و غيرها ) ؟؟؟

بالتأكيد يلاحظ المتأمل في مراحل المسرحية من الأهداف المرسومة أو الغايات المرغوبة من قبل ونوس في مقارنة مع النتائج المتوصل لها , فارقا و فجوة بين المنشود و الموجود :

لقد فشلت مغامرة ونوس الابداعية و نتبين ذلك من خلال ردة فعل الزبائن نتيجة طبيعتهم ( الجهل و الازدراء ...) وهذه الردود كالآتي :

1 – الجمهور المقصود / الزبائن ازدادوا بالمسرحية ضياعا إذ لم يقبلو نهاية جابر . فالجمهور تحكمه دوافع نفسية مفادها المال و الثروة و المتعة .

2 – ايقاظ العقول يتطلب متلقيا خاصا له من الوعي و الإدراك لفهم التقنيات الحديثة في التوعية من تغريب و غيره .

3 – شخصية البطل هل ينمتع بالبطولية ؟؟

جابر بطل شرير انتهازي و مذنب , اتسم بفاعليته او بطولته كفاعل ليس بالصورة , إذ هو بطل يتجنب اتباعه و الاقتداء به .

\* اتسمت الشخصيات بالسوداوية و التشاؤم .

4 – يرى البعض أن ونوس نسخ تجربة بريخت و ألصقها في واقع غير واقعها تاريخا و عقلية .

\* هذا ما ساهم في فشل تجربة ونوس .

...

**\* موضوع مقترح :**

تتقاطع في مسرحية رأس المملوك جابر مغامرة بطل تهدف إلى إيقاظ العقول من غفلنها و مغامرة كاتب ينشد إرساء مسرح تعليمي .

حلل هذا القول و ناقشه .

***بالتوفيق***